

وبقدر ما يتعلق الأمر باللغة العربية هنالك كما يبدو ارتباك كبير في الأوصاف المقترحة للراء في العربية ولهجاتها المختلفة . فالنحاة القدامى قد أجمعوا على وصف الراء بحرف تكرير أو مكرر . أما اللسانيون المحدثون من العرب والأجانب العاملين في ميدان اللغة العربية فانهم ينقسمون الى مجموعتين . المجموعة الأولى (وهى اقل المجموعتين عدداً) تصفه بالراء المستلة (نصر ، 1967 ،

ايوب 1966 ، ميتشل 1962 ، اروين 1963) . اما المجموعة الثانية فانها تصفه بالراء المكررة (حسان ، 1955 ، أنيس 1961 ، كاتنينو 1966 ، بشر ، 1970 ، الاطلاكي 1972 ، عمر 1976 ، زيادة وواينسدر ، 1957 ، كوان ، 1958 ، اوكونر 1967 ، بيستن ، 1970) وبصورة عامة فان اللسانيين الذين وصفوا الراء بأنها مستلة قد احصوا بوجود الراء المكررة أيضا خاصة عندما تكون مشددة .

إن هذا الارتباك في وصف الراء العربية دفعنا الى التقصي في طبيعة الصوت وتقرير سماته الصوتية ومكانته الوظيفية في النظام الصوتي .

ملاحظات ومناقشة :

عندما يستمع الباحث الصوتي المتمرس الى كلام أبناء اللغة العربية فانه سيلاحظ ان أكثر أنواع الراء شيوعا في العربية هي تلك التى يمكن تشخيصها بـ :

اولا : الراء المستطمة المرققة كما في رأس ، أريد .
ثانيا : الراء المستطمة المخففة كما في قرار ، طائرة .

ثالثا : الراء المكررة المرققة كما في سرّ ، سِرّ .

رابعا : الراء المكررة المخففة : كما في مرة ، مر .

لما كان أغلب العاملين في ميدان اللغة العربية من القدامى والمحدثين قد شعروا بوجود الانماط المرققة والمخففة للراء فان بحثنا ستركز على الطبيعة الادائية للراء من حيث كونها مستطمة او مكررة والمكانة الوظيفية لكل منهما في النظام الصوتي العربى .

ان البحث المختبري المبني على الرسوم الطيفية للصوت Spectrograms لنطق العديد من أساتذة قسم اللغة العربية في الجامعة المستنصرية وهم يؤدون القطعة الآتية :

« كان الرجل ضابطاً في الجيش . وفي يوم من الأيام كان عليه ان يقود الجنود في مسيرة عبر شوارع المدينة الجبيلة ، وفي الصباح خرج الضابط على رأس الجند مبتدئين مسيرتهم .

وبعد قليل عبروا الجسر الذي يربط الجانب الايسر للمدينة بالجانب الايمن . ولدى عبورهم الجسر صانفهم رئيس الجمهورية الذي اعجب بانتظام المسيرة . وعلى اثر ذلك قرر رئيس الجمهورية منح الضابط والجنود وسام التقدير للجهود التى بذلوها في الجهاد من اجل الوطن » .

يتبين ان النمط المهيمن على الراء هو ذلك الذى يظهر على شكل فجوة ضيقة عرضها 30 - 40 ملم/ث (انظر الصورة) . وهذه الفجوة تنسر بانها نتيجة لضربة (قرعة) سريعة تنفذها اسلة اللسان في منطقة اللثة . إن وجود أكثر من ضربة واحدة ظهرت فقط مع كلمتي « الرجل » و « قرر » . إن النمط الاول - من الناحية الادائية - يمكن

تشخيصه بالراء المستقلة (2) الهادفة tap (3)

لا يوجد هناك أي احتمال يكون هذه الراء مستقلة
عابرة لأن العابرة تكون عادة مسبوقه بنساقورة
انتقائية لأسلة اللسان وهي ظاهرة لم يات على ذكرها
أحد في وصف اللغة العربية . أما النمط الثاني
(أي ظهور أكثر من نجوة) فبالإمكان تشخيصه
بالراء المكررة لأن هذا النوع من الراء ينتج عن
ضربات متناوبة تنفذها أسلة اللسان على اللثة .

والآن لو علمنا ان الراء المكررة في « الرجل »
و « قرر » هي نتيجة تشديد الراء فإن الراء
سيميل الى تصور الراء المكررة حصيلة لتكرار الراء
المستقلة التي يكثر تواجدها في العربية . ثم لو علمنا
ان التشديد يشمل كافة الصوامت العربية ولـ
تيمية وظينية فإننا ببساطة سنتجه الى الافتراض ان
الراء العربية هي أصلا راء مستقلة . أما المكررة
فإنها تلازم التشديد . والدليل لصالح هذا الافتراض
يتأتى من كون التشديد محصورا في المواقع الوسطية
من الكلمة وهونفس الموقع الذي ترد فيه الراء
المكررة . إن الاستثناء الوحيد هو ورود الراء المكررة
أحيانا في الكلمات ذات الجذر الثنائي التي يتم الوقف
عليها كما في :

بسر ، شر ، كسر

على أية حال فالراء في المواقع الأخيرة من
الكلمة يمكن ان ترد مستقلة أو مكررة وهذه
حالة تدخل ضمن ظاهرة البدائل الحرة
Free variation

وملخص القول ان الراء المستقلة ترد في المواقع
الثلاثة (أول الكلمة ووسطها وآخرها) بينما
لا ترد الراء المكررة بشكل منتظم إلا في وسط الكلمة
أما في آخرها فإنها بمثابة البديل الحر للراء المستقلة .
ولكن يجب الإشارة الى انه ليس من المستحيل ورود
راء مكررة في أول الكلمة في الأسلوب الخطابى
للكلام أو في حالات النطق الأخرى المشوبة بالانفعال .
لا شك ان هذه الحالات غير المألوفة للنطق يمكن ان
تجعل تحقيق الراء المستقلة في المواقع كلها بأكثر من
ضربة مثلا . في هذه الحالة من المتوقع جدا ان يسيل
المتكلم الى زيادة عدد ضربات الراء المكررة (وهي
— عادة — ضربتان أو ثلاث) وبذلك يتم الحفاظ على
نسبة التمييز بينهما . وهذه الانماط غير المألوفة للراء
يمكن اعتبارها بدائل أسلوبية للراء المستقلة والمكررة
Stylistic variant

ورغم « الفجوات » في التوزيع الموقفي للراء
المكررة فإن ورودها بشكل منتظم في الموقع الوسطي
يوفر مبررا قويا لمنح الراء المستقلة والمكررة مكانة

- (2) نحذو هنا حذو Ladefoged الذي يميز بين tap و Flap حيث يعتبر الأول مصطلحا لراء
تحدث نتيجة التحرك الهادف لعضو ناطق تجاه عضو آخر أما المصطلح الثاني للراء فإنه يرمز الى
صوت يحقق بفعل ضربة عابرة لعضو ناطق وهو في اتجاه العودة الى الوضع الطبيعي — لذا
نرتأي تسمية المصطلح الأول بالراء المستقلة الهادفة والثاني بالراء المستقلة العابرة .
(3) تشتهر اللغات الهندية بظاهرة انثناء أسلة اللسان في نطق العديد من الاصوات التي نسميها

— Retroflex .

يجب اعتبار الراء المكررة وحدة صوتية ما دامت
تلك قيمة تعابلية Oppositional value
لتضادها مع الراء المستقلة . وبدون هذه المعالجة
فاننا سنجد عملية التشديد من دورها الصوتي
الوظيفي كما في النماذج الآتية :

راء مكررة	راء مستقلة
درّس	درس
جرّد	جرد
جرّرت	جرت

ولكن لما كان التشديد يغطي كل الصوامت
فستكون المعالجة أكثر اقتصادية لو أوجدنا في
النظام مفهوم الصامت الطويل كوحدة واحدة تضاف
الى النظام الصوتي . وهذا بالضرورة سيعني ، خلافا
لدعوة النحاة العرب والعديد من اللسانيين المحدثين ،
أن الراء العربية يجب أن تكون مستقلة ولا تكون مكررة
إلا مع التشديد .

أما وصف النحاة العرب للراء بال تكرار دون
أي ذكر للمستقلة منها ، فقد يعزى الى عدم الدقة
في ضبط معالم صوت الراء وعدم التأكيد على التمييز
بين المستويين الصوتيين الطبيعي والوظيفي نقول
هذا رغم براعتهم في وصف العديد من الاصوات
الأخرى . ان عدم الدقة في هذه الحالة يمكن أن ينسب
الى الأسباب الآتية :

وظيفية phonological status باعتبار ان الاولى تمثل
صامتا قصيرا والثانية صامتا طويلا . وهذه النظرة
تتسجم مع مكانة الصوامت العربية الأخرى التي
لها نموذج قصير (بدون تشديد) ونموذج طويل مع
التشديد والسمة التي تميز الصوامت الطويلة هي
ورودها بشكل رئيس في المواقف الوسطية . أما
في المواقف الأخيرة فان الصوامت الطويلة (المشددة)
هي بدائل حرة للصوامت القصيرة . نتصد بهذا
اننا نستطيع أن نحقق كلمات مثل :

حق و ببط و رب

عند الوقف عليها، أما باطلاق فترة انسداد الصوت
الشديد أو بدونه . ولا يؤثر هذا الوضع على المعنى
اطلافاً . وهذا هو الذي نسميه بجواز استعمال
البدائل الصوتية الحرة free variants

الاستنتاجات :

ان أكثر أنواع الراء ترددا في العربية — من
الناحية الصوتية العامة — هي راء مستقلة وخاصة
عندما ترد بين صائتين Intervocalic
أو عندما تعقب الراء أو الذال (4) وعندما تشدد
الراء تكون مكررة . والذي يجعل الراء المكررة أصيلة
proper trill هو مشاهدة أكثر من فجوتين
في صورها الطيفية مما يوحي بأن الراء المكررة ليست
مجرد راء مستقلة مضافة الى راء مستقلة أخرى أي
— tap + tap — من الناحية الصوتية الوظيفية

(4) كلنا الحالتين ورد ذكرها فيما يتعلق بالراء في اللغة الانكليزية . ففي هاتين الحالتين تكون الراء
الانكليزية مستقلة رغم أنها اعتياديا راء متدانية frictionless continuant or approximant

عسيراً فلم يكن لهم بد من تناقل وصف الرءاء بالمكررة
جيلا اثر جيل .

المصادر العربية :

- 1 — الانطاكي ، محمد ، المحيط في اصوات العربية
ونحوها ومصرنها ، مكتبة دار الشرق ، 1972 .
- 2 — انيس ، ابراهيم ، الاصوات اللغوية ، دار
النهضة ، 1961 .
- 3 — ايوب ، عبد الرحمن ، محاضرات في اللفظة ،
مطبعة المعارف ، 1966 .
- 4 — بشر ، كمال ، علم اللفظة العام / الاصوات ،
دار المعارف بمصر ، 1970 .
- 5 — حسان ، تمام ، مناهج البحث في اللفظة ، مكتبة
الانجلو — مصرية ، 1955 .
- 6 — السمران ، محمود ، علم اللفظة ، دار المعارف
بمصر ، 1962 .
- 7 — عمر ، احمد مختار ، دراسة الصوت اللغوي
عالم الكتب ، 1976 .
- 8 — كاتينو ، جان ، دروس في علم اصوات العربية ،
الجامعة التونسية ، 1966 ، ترجمة صالح
القرمادي .

1 — الاعتماد بصورة رئيسية على حاسة السمع في
تحديد معالم الصوت وطبيعته والانتقال الى
الوسائل المختبرية الحديثة في الاستقصاء عن
الظاهرة الصوتية التي كثيرا ما تنبه الباحث
الى تفاصيل قد يغفل عنها .

2 — أن مجرد ورود الرءاء المكررة في العربية ، التي
هي اوضح وقعا على السمع واكثر اجتذابا
له ، قد جعل مهمة الاحساس بالرءاء المستقلة
اكثر صعوبة .

3 — الانتقال الى الدراسات الصوتية المقارنة
(العربية باللفظ غير العربية) التي كثيرا ما
تمين الباحث للتوصل الى ضبط ادق للتفاصيل
الادائية والسمعية للاصوات ومن ثم تحديد
سماتها ودورها الوظيفي .

والاسباب السالفة الذكر نفسها ، ولو بدرجة
اقل جدا ، يمكن ان نسوقها لتفسير فشل العديد من
اللسانيين العرب والاجانب المحدثين في تشخيص وجود
الرءاء المستقلة والتماهي في وصفها بالمكررة . بيد انه في
الامكان تقديم سبب إضافي إذ ليس من المستبعد
أن يكون أكثر هؤلاء اللسانيين قد تنفذوا
على امهات كتب النحاة القدامى
حيث لا يرد أي وصف للرءاء سوى المكررة . وان
إجماعهم التام على هذا الوصف قد خلق جوًّا من
التعتيم يلف بالرءاء المستقلة ويجعل الاحساس بوجودها

1 — Beeston, A.F.L. The Arabic Language, Hutchinson University Library, 1970

2 — Cowan, D. Modern Literary Arabic, C.U.P 1958

3 — Erwin, W.M. A Short Reference Grammar of Iraqi Arabic, Georgetown

4 — Ladefoged, P. A Course in Phonetics, Harcourt, Brace Jovanovich, 1975.

5 — Mitchell, T.F., Colloquial Arabic, The English Universities Press, 1962

6 — Nasr, R.T. The Structure of Arabic, Librairie du Liban, 1967

7 — O'Connor, J.D., Bitter English Pronunciation. C.U.P., 1967.

3 — Ziadeh, F.J. and R-bayly winder, Introduction to Modern Arabic, Princeton University Press, 1957.

9 — The principales of the International phonetic Association (revised to 1979) University College London.